

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قدس سره الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة الكاملة على سيد كل صامت و ناطق حبيينا و نبينا و سيدنا الامين الصادق , ابي الزهراء محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم يُجمع فيه الخلائق .

وصل بنا الكلام في الدرس الماضي في الاسبوع المتقدم إلى معنى الاسم الإلهي و إلى مراتب و مقامات هذا الاسم الشريف , قال إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثامنة و التسعين بعد الثلاثمائة و تتمّة الكلام ايضا في الصفحة التاسعة و التسعين بعد الثلاثمائة , اقرأ كلامه ثم أُبين مضمونه بشكل اجمالي (و أمّا حقيقة الاسم فإن لها مقاماً غيبياً و غيب الغيب , و سرّياً و سرّ السرّ , و مقامَ ظهورٍ و ظهورَ الظهور , و حيث أنّ الاسم علامةٌ للحقّ و فإنّ في الذات المقدسة فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعده من عالم الكثرة فهو في الاسميّة اكمل , و أنّ الاسماء اسمٌ يكون مُبرراً عن الكثرات حتى عن الكثرة العلمية و هو التجلّي العيني الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بمقام الفيض الاقدس و لعلّه تُشير إليه كريمة او ادنى , و بعده التجلّي بحضرة اسم الله الاعظم في الحضرة الواحدية , و بعده التجلّي بالفيض المقدس , و بعده التجلّيات بنعت الكثرة في حضرات الاعيان إلى اخيرة دار التحقّق , و قد كتبتُ تفصيل هذا الإجمال في رسالتي مصباح الهداية و شرح دعاء السحر) .

إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في هذه العبائر و في هذا المقطع من كلامه يتحدّث عن مسألتين , المسألة الاولى عن مراتب الكثرة و الوحدة في مظاهر الاسماء الإلهية , و المسألة الثانية يتحدّث فيها عن المراتب العالية لهذه الاسماء الشريفة , كلامه الاول , قال (و أمّا حقيقة الاسم فإن لها مقاماً غيبياً و غيب الغيب)

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

اشرتُ في الدرسيّن الماضيين إلى نموذجين من احاديث الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تتحدّث عن هذه المقامات السريّة و عن هذه المراتب الغيبية , بشكل سريع اذكر الروايتين الشريفتين , عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , كما ذكرتُ في الدرسيّن الماضيين , الروايتان في (بصائر الدرجات) الشريف لشيخنا ابي جعفر الصّفار , من اصحاب إمامنا العسكري عليه السلام , الرواية الاولى (إنّ امرنا سرٌّ في سر , و سرٌّ مُستسر , و سرٌّ لا يُفِيد إلا سرّاً , و سرٌّ على سر , و سرٌّ مُفْتَع بِسر) .
الرواية الثانية ايضاً عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه (إنّ امرنا هو الحق , و حقّ الحقّ , و هو الظاهر و باطنُ الباطن , و هو السرُّ و سرُّ السرِّ , و سرُّ المُستسر , و سرٌّ مُفْتَع بالسر) .

الروايتان الشريفتان نموذج من احاديث كثيرة و من مضامين كثيرة تحدّثت عن مثل هذه المقامات الغيبية و عن مثل هذه المقامات السريّة و لذلك هذا المعنى يتردّد في زيارات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (مؤمنٌ بِسرِّكم و علانيتكم , بِظاهركم و باطنكم) الايمان بالسرّ و بالعلانية و الايمان بالظاهر و بالباطن اشارة إلى هذه المقامات التي ذكرتُ هذه الاحاديث الشريفة . و التي ذكرتُ لك نموذجاً منها قبل قليل . جانبا من تفصيل مراتبها و إلا فغاية هذه المراتب السريّة و حقيقة هذه المراتب الغيبية , اولاً لا نتمكّن من احصائها (و إنّ تعدّوا نعمة الله لا تحصوها) و حقيقة هذه الآية و حقيقة معنى هذه النعمة يتجلّى في الجانب الغيبي اكثر ممّا يتجلّى في الجانب الشهودي , هذه المراتب الغيبية اولاً تعجز العقول عن عدّها و احصائها , و ثانياً تعجز العقول عن الاحاطة بِكُنْهها و عن ادراك اسرارها و عن معرفة حقائق حقائقها لذلك إمام الأئمة اشارَ إلى هذا المعنى (و أما حقيقة الاسم فإنّ لها مقاماً غيبياً) المقام الغيبي هو المقام الذي يكون بعيداً عن دائرة عالم الشهادة و بعيداً عن دائرة ادراك العقول التي تعيش في عالم الشهادة , عالم الشهادة هو هذا العالم الذي نعيش فيه , و العالم الدنيوي إنّما هو عالم من عوالم الشهادة , العالم الغيبي العالم الذي يكون بعيداً عن عالم الشهادة و يكون مخفياً , الغيب أُخذَ من الغائب , و الشيء الغائب هو الذي لا يكون حاضراً بين ايدينا , لا تصلُّ حواسنا , لا تصلُّ اعضاءنا و لا تصلُّ افكارنا إلى لمسهِ او إلى المساس به , عالم الغيب هو العالم البعيد , هو العالم الاجنبي عن عالم الشهادة (و أما حقيقة الاسم فإنّ لها مقاماً غيبياً) هذا المقام الغيبي هو المقام البعيد عن منال العقول , هو المقام البعيد عن منال الادراك البشري , نعم هناك في أفق العوالم الغيبية , هناك مخلوقات تعيش في أفق العوالم الغيبية كالملائكة او ربّما

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

يكون هناك من بني الانسان من يتساوى عنده عالم الشهادة و العيب كالانبياء و الاولياء , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين يتساوى عندهم عالم العيب و الشهادة , في عين الوقت , في عين الحال , في عين المرتبة التي يعيشون فيها في عالم الشهادة , يعيشون في نفس الوقت في عالم العيب , كما ان ولايتهم مبسوطه على عالم الشهادة , نفس هذه الولاية بعينها مبسوطه على عالم العيب و لذلك هذه الرواية مراراً سمعتها مني , ان بيوتهم مسقفة بعرش الرحمن و ان محمداً و علياً و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم اجمعين لا يجدون لبيوتهم سقفاً غير عرش الرحمن , بيوتهم مسقفة بعرش الرحمن و في قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش هي معراج الملائكة , الملائكة ترى افواجها , فوج صاعد , فوج نازل , ترى إليهم , تنزل عليهم بالوحي صباح مساء و كل طرفه عين , هذا المعنى مرر علينا في المجالس الماضية , في الدروس الماضية , و اشترت إلى هذه الرواية الشريفة , هذه الرواية تتحدث عن هذه الحقيقة , عن ان عالم العيب و ان عالم الشهادة لبعض اولياء الله يكونان بمثابة المرتبة الواحدة لا انفصال بينهما , نحن المحجوبون بنقائصنا الإمكانية , نحن المحجوبون بحاجاتنا الشهوانية و بحاجاتنا المادية , نحن المحجوبون و المغلّلون باغلال الذنوب و باغلال الجهل و باغلال عالم الدنيا , باغلال عالم التراب , نحن الذين تكون العوالم الغيبية بعيدة عن ادراكنا و بعيدة عن معارفنا , فهناك من خلق الله من يكون في أفق العالم الغيبي و عالم العيب لا يُحدّد بدائرة مُعيّنة و لذلك هذا المعنى بجده في بعض الروايات , بجده في كلمات اهل المعرفة ان السماء الدنيا بالقياس إلى السماء الثانية . و المراد من السماوات هنا العوالم الغيبية . كالقطرة في البحر او كالحصاة في القلاة , السماء الدنيا على هذه السعة و على هذا الاطراد و على هذه العظمة إذا ما قيست إلى السماء الثانية فإتما هي كالقطرة إلى البحر او كالحصاة في القلاة , القلاة الارض الواسعة , نسبة الحصاة إلى القلاة نسبة غير منظورة , و السماء الثانية إلى الثالثة هكذا , و الثالثة إلى الرابعة و هكذا , العوالم الغيبية لا حدود لها , في أفق العيب في المراتب الاولى هناك ملائكة , هناك من خلق الله من يتساوى عنده عالم الشهادة مع عالم العيب , في الأفق الثاني , في الأفق الثالث , في درسنا في يوم السبت إن شاء الله في درس العقائد الشيعية هذا الدرس القادم سيكون في الحديث عن مراتب الملائكة و عن صفات الملائكة و عن اسماء الملائكة , في كل مرتبة من مراتب العيب هناك طبقات من الملائكة , هناك طبقات من خلق الله الروحاني يعيشون في تلك المراتب الغيبية لكن هناك مراتب لا يتمكن من الوصول إليها إلا اهل البيت و الحديث المعروف , حديث المعراج المعروف المنقول عن جبرائيل عليه السلام يُبيّن هذه الحقيقة (لو دنوت ائمة لاحتترقت) لَمَا وصل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى مقام النور الإلهي ,

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

إلى بساط النور , إلى وادي النور , قال له (لو دَنَوْتُ أُمَّلَّةً لاحتَرَقْتُ) لاحتَرَقَ جبرائيل و ما تَمَكَّنَ جبرائيل ان يَصِلَ إلى ذلك المقام , فالمقامات الغيبية كل مقام من المقامات , كل مرتبة من المراتب هناك من خلق الله من يَتَمَكَّنُ ان يعيش في ذلك الأفق إلى ان تَصِلَ إلى المرتبة التي تَفَرَّدَ بِهَا المخلوق الاول , المرتبة التي تَفَرَّدَتْ بِهَا الحقائق الاولى , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فَكَلَامُ إمام الأُمَّة يُشِيرُ بِشَكْلِ اجمالي إلى مثل هذه المعاني , قال (و أَمَّا حَقِيقَةُ الاسم فَإِنَّ لَهَا مَقَاماً غَيْبِيّاً) هذا مقام في أفق الغيب , و هناك مقام اعمق من هذا المقام , اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لَهُم مقامات , مقامات في قوس صعود الوجود و مقامات في قوس نزول الوجود , هناك قوس باصطلاح اهل المعرفة يُقال له (قوس الصعود) المراد من قوس الصعود قوس المراتب الوجودية الصاعدة و هناك (قوس النزول) قوس المراتب الوجودية التي ظَهَرَتْ فيها مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بِحَسَبِ خصائص كل عالم من هذه العوالم (و أَمَّا حَقِيقَةُ الاسم فَإِنَّ لَهَا مَقَاماً غَيْبِيّاً) مقام في أفق الغيب , في المرتبة الاولى من مراتب الغيب (و غَيْبُ الغَيْبِ) هذا المقام الذي لأهل البيت في أفق الغيب اهل عالم الشهادة الذين حُجِبُوا بِحِجَابِ الدنيا لا يَتَمَكَّنُونَ من ادراكه لكن الذين عاشوا في أفق مقام الغيب ربَّما تَمَكَّنُوا من استشراق ذلك النور الذي شَعَّ في عالم الغيب , اهل الغيب الذين تَمَكَّنُوا من استشراق هذا النور الذي شَعَّ في عالمهم بِحَسَبِ قوة ادراكهم و بِحَسَبِ قُوَّتِهِم العقلية هناك مقامات ايضا تكون بالنسبة لَهُم غَيْبِيَّةً و لذلك جاء الذِكر (فَإِنَّ لَهَا مَقَاماً غَيْبِيّاً و غَيْبُ الغَيْبِ) هناك مقامات بالنسبة لعالم الشهادة غائبة عن هذا العالم , بعيدة عن هذا العالم هي هذه المقامات الغيبية , في عالم المقامات الغيبية هناك مقامات ارقى منها هي التي يُعَبَّرُ عنها بِمَقَامَاتِ (غَيْبُ الغَيْبِ) نفس المعنى الذي وَرَدَ في رواياتهم الشريفة (إِنَّ امْرَأَةً سِرٌّ فِي سِرِّ , و سِرٌّ مُسْتَسِرِّ , و سِرٌّ لا يُفِيدُ إِلَّا سِرّاً , و سِرٌّ على سِرِّ , و سِرٌّ مُتَّقَعٌ بِسِرِّ) هذه مراتب من الاسرار (سِرٌّ فِي سِرِّ) هذه مرتبة من مراتب اسرارهم (و سِرٌّ مُتَّقَعٌ بِسِرِّ) هذه مرتبة ثانية و هكذا إلى سائر المراتب الاخرى التي اشارت إليها هذه الرواية الشريفة او غير هذه الرواية من احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , مراد إمام الأُمَّة من هذا الكلام ان للإسم الإلهي مقامات , هذه المقامات منها ما هو غَيْبِيٌّ اهل عالم الشهادة لا يُدْرِكُونَ تلكم المقامات , و منها ما هو غَيْبُ الغَيْبِ و اهل عالم الغيب ايضا لا يُدْرِكُونَ تلكم المقامات و إنما الاسم الإلهي يَظْهَرُ في كل عالم بما تقتضيه الحكمة الإلهية بما يُناسِبُ ذلك العالم (و أَمَّا حَقِيقَةُ الاسم فَإِنَّ لَهَا مَقَاماً غَيْبِيّاً و غَيْبُ الغَيْبِ , و سِرِّيّاً و سِرٌّ السِرِّ , و مَقَامَ ظُهُورٍ و ظُهُورَ الظهور) حتى مقام الظهور الذي يسطع في عالم الشهادة لا يكون مُنْحَصِراً بِمَقَامٍ واحد , مقام الظهور للإسم الإلهي لا يكون مُنْحَصِراً بِمَقَامٍ

حديث عن جعل البارئ سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

واحد و لذلك اصحاب اليقين , و لذلك اصحاب المعارف الإلهية يَختلفون بِحسَب مراتب الانكشاف لهم من تحسُّس مراتب ظهور الاسم الإلهي في هذا العالم , لا توجد مرتبة واحدة لظهور الاسماء الإلهية في هذا العالم , قد يكون هناك ظهور لهذه الاسماء الإلهية في الأفق المادي , قد يكون هناك ظهور لهذه الاسماء الإلهية في الأفق المعنوي و قد يكون ظهور لهذه الاسماء الإلهية في الأفق الباطني لهذا العالم , الأفق الباطني لهذا العالم غير الأفق العيني , كل مخلوق له ظاهر و باطن و هذه الحقيقة تتجلى في كل الاشياء المحيطة بنا , هذا اللباس الذي نلبسه له ظاهر , له باطن , جسم الانسان له ظاهر , له باطن , حتى الحقيقة المعنوية التي يحملها الانسان , الصفات المعنوية التي يحملها الانسان نحن نتحسُّس ظواهرها من الناس أمّا بواطن هذه الصفات المعنوية خفية علينا , بواطنها تتجلى في نوايا الناس , في محتوى قلوبهم و ضمائرهم , كل شيء له ظاهر و باطن و لذلك هذا الذي يفكُّ بين الظاهر و الباطن لا يملك بصيرة , من هنا وردت الاحاديث الشريفة عن الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إنّ الايمان لا يكمل إلاّ بالايمان بالظاهر و الباطن , فهناك قوم آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فما كانوا على شيء من الايمان , و هناك قوم آمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فما كانوا على شيء من الايمان و إنّما الايمانُ ايمانٌ بظاهر و باطن (مؤمنٌ بظاهركم و باطنكم , بسرِّكم و علانيتكم) الايمان في هذه المقامات ايمان بمقام الظاهر , ايمان بمقام الباطن , و العالم الدنيوي له ظاهر و له باطن , و باطن العالم الدنيوي غير المعاني العينية التي تغيب عن عالم الشهادة , عالم الشهادة من خصائصه أنّ له ظاهرا و أنّ له باطنا و لذلك الرواية الثانية ماذا قالت (إنّ امرنا هو الحقّ , و حقُّ الحقّ , و هو الظاهر و باطنُ الباطن , و هو السرُّ و سرُّ السر) في عالم الشهادة هناك ظهور و هناك بطون و لذلك التعبير هنا (و مقامَ ظهورٍ و ظهورَ الظهور) حتى المراتب و المقامات في مرتبة الظهور تختلف من حيث تجلّيات الاسماء و من هنا مراتب الادراك , مراتب الانكشاف عند اهل المعرفة تختلف بحسَب اختلاف مراتبهم العلمية , بحسَب اختلاف مراتب يقينهم و ايمانهم و انقطاعهم و توسُّلهم و لجوئهم إلى ابواب الله سبحانه و تعالى , على اي حال هذه المطالب لا تُشرح بهذه العبارات القصيرة المختصرة و لذلك إمام الأئمة قُدِّست نفسه الزاكية قال في آخر هذه الفقرات (و قد كتبتُ تفصيل هذا الإجمال في رسالتي مصباح الهداية و شرح دعاء السحر) باعتبار أنّ هذا الكتاب الذي بين ايدينا . كما ذكر هو قُدِّست نفسه الشريفة في اول الكتاب . إنّما كتبه لِعوامِّ الناس و هذه المطالب تحتاج إلى دراسة بعناية خاصة و هذه المطالب إنّما مرَّ عليها مرورا سريعا لذلك انا في شرحي لها شرحتها بهذا الشكل الموجز , انا قلتُ في اوائل دروسنا في كتاب (الآداب المعنوية) إذا تمَّت هذه الدروس , الاخوة الذين يرغبون في دروس اعمق من هذه المطالب

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

انا امتحنهم في المطالب التي مر ذكرها في هذه الدروس و إن شاء الله يكون لنا درس في مطالب اعمق من هذه المعاني في كتاب إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (شرح دعاء السحر) و اعمق كتب الإمام في هذه المطالب كتاب (مصباح الهداية) اعمق المطالب و اعمق المتون العرفانية التي بُيئت فيها حقائق هذه المعاني و دُكرت فيها هذه المطالب بشكل واضح مع براهينها و ادلتها الجليّة الواضحة كتاب (مصباح الهداية) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه لكن مع ذلك بشكل اجمالي أمر على ما ذكره إمام الأمة في هذه العبارات التي تلوثها على مسامعك قبل قليل (و أمّا حقيقة الاسم فإن لها مقاماً غيبياً و غيب الغيب , و سرياً و سرّ السرّ , و مقام ظهور و ظهور الظهور) بشكل اجمالي من البيان الذي ذكرته قبل قليل أتضح لكم المعنى و لو بشكل اجمالي , استمر في قراءة فقرات كلام إمام الأمة (و حيث انّ الاسم علامة للحق) تحدّثنا عن اصل لفظة الاسم , من السمة او من السمو و مرّ هذا الكلام في الدروس الماضية (و حيث انّ الاسم علامة) مأخوذ من السمة و السمة هي العلامة (و حيث انّ الاسم علامة للحق و فان في الذات المقدسة فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعده من عالم الكثرة فهو في الاسميّة اكمل) و هذه قاعدة من القواعد المعروفة في العلوم العقلية , في علوم المعرفة الإلهية (كل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعده من عالم الكثرة فهو في الاسميّة اكمل) هناك عوالم الوحدة , هناك عوالم الكثرة , العوالم السفلية كلّما تسافلت يُقال لها عوالم الكثرة و المراد من عوالم الكثرة العوالم التي تكثرت شؤوناتها و تركبت و ابتعدت عن البساطة , العوالم العلوية كلّما اقتربت إلى الذات الإلهية و كلّما ابتعدت عن التركيب و كلّما ابتعدت عن تعدد الشؤون الإمكانية كلّما كانت هذه العوالم اقرب إلى أفق الوحدة , اقرب إلى البساطة , الذات الإلهية ذات واحدة احديّة بسيطة غير مُركبة و لذلك إذا اعتقد المعتمد بعقيدة يلزم فيها التركيب على الذات الإلهية المقدسة يخرج عن دائرة التوحيد , يخرج عن دائرة الوحدانية , الذات الإلهية ذات بسيطة , ذات واحدة احديّة لا شبيهة لها , لا ضدّها , لا ندّها لها سبحانه و تعالى و تقدّست اسماءه الشريفة , فكّلما اقتربت العوالم , كلّما اقتربت المخلوقات من دائرة البساطة , من دائرة الوحدة كانت هي الافضل , كانت هي الاقرب و بعبارة اخرى , الفلاسفة يُبيّنون هذا المعنى , انّ هذه الموجودات , هذه المخلوقات على مراتب , هذه المخلوقات و هذه الموجودات تظهر فيها صفتان , صفة الانفعال و صفة الفعلية , صفة الانفعال صفة التأثر بغيرها , صفة الفعلية صفة التأثير في غيرها , هذه المخلوقات , هذه الموجودات لا تخلو من هاتين الصفتين , من صفة الانفعال و من صفة الفعلية (انفعال) هي تنفعل , يؤثر فيها غيرها (فعلية) هي تفعل , تؤثر في غيرها و هذا الانفعال و هذه الفعلية تظهر في الموجودات المعنوية المنزّهة عن المادة , ايضا

حديث عن جعل البارئ سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

الموجودات المعنوية المُنزَّهة عن المادة تنفَعَل و تفعل لكن بحسبها , الموجودات المادية التي لا يُمازجها المعنى و إن كان هذا الكلام على نحو التحقيق بحسب ذوق اهل المعرفة ليس سليما , ما من موجود من الموجودات إلا و له حقيقة معنوية , كل المخلوقات تُسَبَّح , في نظر اهل المعرفة التسبيح الذي تُسَبَّحُه المخلوقات غير هذا المعنى الذي يذكره المُفسِّرون , التسبيح الكوني , و الموجود في الروايات هكذا ان هذه المخلوقات فعلاً تُسَبَّح و القرآن يقول (و لكن لا تفقهون تسبيحهم) هذه المخلوقات تُسَبَّح و كل مخلوق يُسَبَّح بلسانه و هذا المعنى يُبحث في بابهِ لكن على اي حال بحسب التصوير الشائع في كتب بعض الكلاميين انه هناك موجودات معنوية , هناك موجودات مادية و هناك موجودات برزخية بين المادة و المعنى , هذا الانفعال و هذه الفعلية سارية في كل هذه الموجودات على اختلاف حقائقها , على اختلاف مراتبها لكن كيف تتميَّز مراتب هذه المخلوقات ؟ كُلمًا ازدادت الفعلية في المخلوق قلَّ الانفعال و كُلمًا زاد الانفعال في المخلوق قلَّت الفعلية , اقرب المخلوقات إلى الله المخلوقات التي يكاد ان ينعدم الانفعال فيها و التي تكون في قِمة وجود الفعلية و في غاية انعدام الانفعال , هذه اقرب المخلوقات إلى الله , ابعَد المخلوقات عن الله سبحانه و تعالى المخلوقات التي تنعدم فيها الفعلية , في غاية انعدام الفعلية و في غاية اشتداد الانفعال , هاتان الصفتان واضحتان في المخلوقات , صفة الانفعال و صفة الفعلية , كُلمًا ترقى المخلوق و اقترب من دائرة الافق الإلهي كُلمًا زادت فعليته (عبيد اطعني تكن مثلي , نفل للشيء كُن فيكون) هذه قِمة الفعلية و قِمة عدم الانفعال (عبيد اطعني اجعلك مثلي , انا حي لا اموت اجعلك حياً لا تموت , انا غني لا افتقر اجعلك غنياً لا تفقر , انا مهما اقل للشيء كُن فيكون اجعلك نفل للشيء كُن فيكون) هذه قِمة الفعلية و غاية عدم الانفعال , هذه اقرب المخلوقات , هذه المشيئة الاولى (ان الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة) و التي مرَّ الكلام عنها , حقيقة هذا المعنى بتمام حقيقته ينطبق في اسمى مراتب المخلوقات في مرتبة المشيئة , المشيئة الاولى , في مرتبة المخلوق الاول الذي فاضت منه سائر المخلوقات الاخرى , من نوريته و التي كانت واسطة و سبباً و سبيلاً لخروج سائر المخلوقات , فكُلمًا اقترب المخلوق من دائرة القرب الإلهي و ازدادت فعليته كان هو الاقرب , كُلمًا ازدادت الفعلية كُلمًا كان هذا المخلوق بعيدا عن الكثرة , كُلمًا توحدت ذات هذا المخلوق , كيف توحدت ؟ لفنائها في الله سبحانه و تعالى , حينما فنت هذه الذات في الله سبحانه و تعالى , حينما فنت هذه المرتبة , هذا المخلوق في الله سبحانه و تعالى ابتعد عن عالم الكثرة , انفصمت ارتباطاته بعالم الكثرة و انشدت عراه بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ,

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

بعرورة الوحدة الإلهية و لذلك المراد من قول الإمام رضوان الله تعالى عليه (فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة) باعتبار هذه المخلوقات إنما هي مظاهر الاسماء الإلهية , الاسماء الإلهية اين ظهر التجلي الفعلي لها ؟ التجلي الفعلي لاسماء الله ظهر في المخلوقات , هو ما المراد من التوحيد الافعالي ؟ التوحيد الافعالي ان هذه الافاعيل الموجودة في هذا الكون إنما هي راجعة إلى الله سبحانه و تعالى و هذه الافاعيل مظاهر اسمائه , مظاهر صفاته (فكل اسم يكون اقرب إلى أفق الوحدة و ابعده من عالم الكثرة فهو في الاسميّة اكمل) إلى ان يقول (و اتم الاسماء) اتم الاسماء و اقربها , اتم الاسماء يعني الاسم الذي تجلّت فيه حقيقة الفعلية , و الانفعال في غاية العدم (لا فرق بينك و بينها) فقط الانفعال من هذه الجهة (إلا اتم عبادك و خلقتك) في دعاء شهر رجب المنقول عن الإمام الحجة عليه السلام (لا فرق بينك و بينها) بينك و بين اهل البيت عليهم السلام (إلا اتم عبادك و خلقتك) جهة الانفعال من هذا الجانب , من جهة العبودية و من جهة الخلقية (و اتم الاسماء اسم يكون مبرراً عن الكثرات حتى عن الكثرة العلمية) ما هو هذا الاسم الاتم (و هو التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي) التجلي الاحمدي للحقيقة المحمدية , لحقائق اهل البيت القدسية الاولى صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و اتم الاسماء اسم يكون مبرراً عن الكثرات حتى عن الكثرة العلمية و هو التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بمقام الفيض الاقدس) و هو اقدس المقامات , مقام الفيض الاقدس هو مقام التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي .

مرتبة ادون من هذه المرتبة من جهة الظهور , المرتبة التي يقول عنها (حضرة اسم الله الاعظم في الحضرة الواحدية) هذا الترتيب ربما إذا ما حفظته تستفيد منه كثيرا في معرفة الكثير من المطالب التي اشار إليها إمام الأمة في طوايا كتابه الشريف هذا حين حديثه عن الحضرات المقدسة , فأشرف هذه الحضرات , اشرف هذه المقامات (التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي في حضرة الذات بمقام الفيض الاقدس و لعلّه تُشير إليه كريمة او ادني) يعني الآية الكريمة , مقام قاب قوسين او ادني (و لعلّه تُشير إليه كريمة او ادني) و لذلك في اصطلاح العرفاء , في اصطلاح اهل الذوق التأهلي , يعتبرون مقام (او ادني) هو ارقى المقامات التي يصل إليها المخلوق يُعبّر عنه بمقام (او ادني) ترد هذه العبارة و هذا بمثابة المصطلح معروف بين اهل الفن , انه (او ادني) اشارة إلى ارقى المقامات و لذلك إذا اردنا ان نُعرّف هذا المقام , هكذا نُعرّفه (او ادني , ارقى المقامات التي يتمكن المخلوق الممكن ان يصل إليها) .

(و لعلّه تُشير إليه كريمة او ادني و بعده) يعني بعد هذا المقام , بعد مقام التجلي الغيبي الاحدي الاحمدي (التجلي بحضرة اسم الله الاعظم في الحضرة الواحدية , و بعده التجلي بالفيض المقدس , و بعده التجليات

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

بَعَثَ الكثرة في حَضْرَاتِ الاعيان إلى اخيرة (دار التحقُّق) دار التحقُّق , دار الوجود , دار الاعيان و الموجودات التي نشهدها (اخيرة دار التحقُّق) دار التحقُّق باصطلاح اهل المعرفة دار هذه العوالم التي نعيش فيها و التي نتَحَسَّسُها , على اي حال كما قلتُ قبل قليل , هذه المطالب بِحاجة إلى بَسْطِ في القول و الكلام فيها بِحاجة إلى شَرْحٍ و تطويل و نَحْنُ لَسْنَا في مثل هذا المقام و لذلك حتى إمام الأُمَّة في آخر كلامه هكذا قال , هذا الكلام انا ذَكَرْتُهُ في (شرح دعاء السحر) و في (مصباح الهداية) رضوان الله تعالى عليه , لكن الذي يظَهَرُ لنا من كل هذا الكلام اشارتُهُ إلى المقامات العَبِيَّةِ و إلى المقامات السَّرِيَّةِ لِحِقَائِقِ اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اَجْمَعِينَ و التي مَرَّتْ الاشارة إليها في الدرس الماضي حين قول إمام الأُمَّة رَحْمَةُ الله عليه في الصفحة الثامنة و التسعين بعد الثلاثمائة (و أمَّا اسرار الباء و النقطة تحت الباء التي باطنها مقام الولاية العلوية و مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني) و تَحَدَّثْتُ عن هذا المعنى بِشَكلٍ سريع , قلتُ انَّ المراد من مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني ما وردتْ الاشارة إليه في حديث أمير المؤمنين عليه السلام , إنَّ تفسير القرآن في الفاتحة , و الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , و الباء في النقطة و انا النقطة , هكذا قال سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه و عليهم اَجْمَعِينَ , مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني اشارة إلى هذا المعنى لأنَّ القرآن جُمِعَ في هذه السورة و لذلك (و لقد آتيناكَ سبعاً من المثاني و القرآن العظيم) جُعِلَتْ سورة الفاتحة عديلاً لِكُلِّ القرآن , السَّبْعُ المثاني . باجماع اهل التفسير . سورة الفاتحة , الآيات السبعة في سورة الفاتحة (و لقد آتيناكَ سبعاً من المثاني و القرآن العظيم) جُعِلَتْ الفاتحة قرينة و عديلة للقرآن الكريم و لذلك هذا الحديث الشريف يتحدَّثُ عن هذه الحقيقة , القرآن في الفاتحة , و الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , و الباء في النقطة , و النقطة علي صلوات الله و سلامه عليه , ذَكَرْتُ لكم حديثاً عن سيّد الاوصياء في الدرس الماضي حين قال أمير المؤمنين (انا النقطةُ , انا الخَطُّ , انا الخَطُّ انا النقطةُ , انا النقطةُ و الخَطُّ , انا الخَطُّ و النقطة) اشْرْتُ بِشَكلٍ اَجْمالي إلى معنى هذا الحديث الشريف (مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني) الاشارة في كلام إمام الأُمَّة إلى هذا المعنى , و المقام الثاني (باطنها مقام الولاية العلوية) تَحَدَّثْتُ بعض الشيء عن علم الحروف و الارقام , تَحَدَّثْتُ بِشَكلٍ اَجْمالي عن النظريات التي تأسَّست عليها هذه العلوم و عن الطُّرُق التي من خلالها يتكسَّبُ الانسان هذه العلوم , و عن الفوائد و المنافع التي تترتَّبُ على معرفة هذه العلوم في الدرس الماضي باعتبار انَّ هذا المطلب له عُلُقَةٌ بِمثل هذه المباحث (و أمَّا اسرار الباء و النقطة تحت الباء التي باطنها مقام الولاية العلوية و مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني) مقام جَمْعِ الجَمْعِ القرآني بِشَكلٍ اَجْمالي اشْرْتُ إليه , مقام الولاية العلوية ايضا بِشَكلٍ اَجْمالي اشْرْتُ إليه لكن بقيتْ بقيَّةُ اشارِ إليها

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

إمام الأئمة في الصفحة الثامنة و العشرين بعد الاربعمائة حين يقول (فجميع دائرة الوجود و تجليات الغيب و الشهود التي تُرجمها القرآن) و هذا المعنى تحدّث عنه , النظرية المعروفة بين اهل المعرفة من انّ الكتاب التدويني إنّما هو صورة تتحدّث عن الكتاب التكويني , الكتاب التدويني قرأنا الذي هو بين الدفتين , و الكتاب التكويني هذا الوجود بكلّ آفاقه و انفسه , هذه المراتب المتعدّدة المتكثّرة من العوالم العلوية و السفلية , من العوالم المادية و المعنوية (فجميع دائرة الوجود و تجليات الغيب و الشهود التي تُرجمها القرآن مذكورة إلى هذا الموضوع من السورة) باعتبار الإمام , البحث الذي نحن بصددّه و نقطف منه هذه الكلمات هو بصدد تفسير سورة الفاتحة , مقصوده قدّست نفسه الزاكية (إلى هذا الموضوع من السورة) إلى الآية الشريفة (مالك يوم الدين) الحديث ليس عن تفسير السورة , كلامنا عن المواضيع التي تكلم فيها إمام الأئمة عن مقامات اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذا أُشير إلى موضع الحاجة فقط لكن لأجل بيان معاني العبارات اثناء القراءة أُشير إلى مثل هذه المضامين (فجميع دائرة الوجود و تجليات الغيب و الشهود التي تُرجمها القرآن مذكورة إلى هذا الموضوع من السورة) يعني إلى قوله تعالى (مالك يوم الدين) .

(و هذا المعنى موجود جمعاً) جميع هذه المعاني , جميع دائرة الوجود و تجليات الغيب و الشهود (في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم) و هذا المعنى مذكور في الروايات الشريفة (إنّ بسم الله الرحمن الرحيم اقرب إلى الاسم الاعظم من سواد العين إلى بياضها) نفس المعنى هنا الإمام يُشير إليه (و هذا المعنى موجود جمعاً في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم , و في الباء) لأنّه الفاتحة في البسملة , و البسملة في الباء , فجميع هذه المقامات , مقامات دائرة الوجود , تجليات الغيب و الشهود موجودة في بسم الله الذي هو الاسم الاعظم (و في الباء التي هي مقام السببية , و في النقطة التي هي سرّ السببية , و عليّ عليه السلام هو سرّ الولاية) صلوات الله و سلامه عليه , كلامنا عند قول الإمام أنّ الباء مقام السببية , و النقطة هي سرّ السببية , لأنّ وقت الدرس يكاد ان ينتهي , اقف عند هذه الفقرة من كلام إمام الأئمة و تنمّة الحديث تأتينا إن شاء الله في الاسبوع القادم بحول الله تعالى و قوّته , إمام الأئمة في الصفحة الثامنة و العشرين بعد الاربعمائة , خلاصة كلامه هذه , جميع تجليات الوجود , جميع مراتب عوالم الغيب و الشهود مجموعة في (بسم الله) و بسم الله هي الاسم الاعظم و حقيقة بسم الله و حقيقة الاسم الاعظم ظاهرة متجلية في الباء , الباء التي لها مقام السببية , و سرّ مقام السببية في النقطة , قال عنها عليّ صلوات الله و سلامه عليه (انا النقطة تحت الباء) المراد من مقام السببية , هنا اشارات إلى عدّة معانٍ , هنا اشارات إلى عدّة مقامات , إنّ الباء تُمثّل مقام السببية هناك اشارة إلى مطلب ظاهري محض و هناك اشارات إلى مطالب باطنية , الباء لها

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

مقام السببية باعتبار انّ الباء هنا جُعِلَتْ وسيلة للإبتداء (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء هنا ماذا تُعطي ؟
اي معنى ؟ تُعطي معنى الاستعانة و تُعطي معنى السببية (ابتدئ) التقدير هكذا , الجار و المجرور في علم
النحو لا بد ان يكون مُتعلّقاً بِعاملٍ مُتقدّم عليه (بسم الله) جار و مجرور , الجار و المجرور لا بد ان يكون
مُتعلّقاً بِعاملٍ , اين عامل بسم الله ؟ بسم الله الرحمن الرحيم , بعض المُفسّرين قال , استعِينُ بسم الله ,
بعض المُفسّرين قالَ افْتَتِحْ بسم الله و من هنا قيلَ لها (الفاتحة) افْتَتِحْ , أُحَدِّدُ الافتتاح من اسمها (الفاتحة)
او بالعكس , و بعضهم قالَ (ابتدئُ بسم الله) بالنتيجة , استعِينُ , افْتَتِحْ , ابتدئُ , لَسْنَا في مقام
التمييز او في مقام الترجيح بين هذه الاقوال لكن الابتداء بأيّ شيء كان , بأيّة واسطة ؟ الابتداء كان بالباء
, ابتدئُ بسم الله , استعِينُ بسم الله , افْتَتِحْ بسم الله , فالباء هنا اعطتُ معنى السببية للإبتداء ,
للإستعانة , هذا في المعنى اللغوي الظاهري , أمّا في المعنى الباطني , الباء التي في حقيقتها عليّ صلوات الله
و سلامه عليه هو ايضا الوسيلة و الواسطة فيما بين الخلق و بين الله , ايضا وسيلة الاستعانة , وسيلة
الاتصال و لذلك في الزيارة الجامعة (و مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) هذه القضية اعكسها بعكس النقيض ,
درست المنطق , هذه قضية واضحة , اعكسها بعكس النقيض , بعكس النقيض ماذا تكون هذه القضية ؟
و لذلك بعض فقهاءنا من جملة استدلاله على كفر المخالفين , يستدلُّ بهذا الذي وردَ في الزيارة الجامعة (و
مَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ) بعكس النقيض (و مَنْ لَمْ يَقْبَلْ عَنْكُمْ لَمْ يَوْحِدْهُ) الذي لَمْ يَقْبَلْ من اهل البيت
ليس مَوْحِداً , خارج عن دائرة التوحيد و الخارج عن دائرة التوحيد واقع في دائرة الكفر و الشرك (و مَنْ
وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنْكُمْ , مَنْ ارادَ الله بدأ بِكُمْ) الابتداء بهم يكون و لذلك هذا المعنى اللغوي الظاهري انّ الباء
تأتي بِمعنى السببية و أنّها تكون السبب للإبتداء , السبب للإستعانة , السبب للإفتتاح , هذا المعنى الظاهري
, أمّا المعنى الواقعي الحقيقي فإنّ الباء عنوانٌ لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و لذلك
وردَ في بعض الاحاديث و هذا المطلب اشارَ إليه إمام الأمة و بيّنه في كتابه (شرحُ دعاء السحر) هكذا وردَ
عن المعصومين عليهم السلام (بالباءِ ظَهَرَ الوجود , و بالنقطة تحتُ الباء تَمَيَّرَ العابد عن المعبود) .
ايضاً من معاني السببية هو مقام التمييز , انّ هذه النقطة و انّ هذه الباء هي التي كانت سبباً لظهور الوجود
و النقطة تحتها هي التي ميّزت بين العابد و المعبود لأنّ الفيض النازل من الله سبحانه و تعالى إنّما كان
بواسطة هذه الباء , مقصودي (بواسطة هذه الباء) لأنّ الباء عنوان للحقيقة المقدسة الاولى , لحقائق اهل
البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و لذلك في الزيارة الجوادية الشريفة التي يُزار بها إمامنا الرضا

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

صلوات الله عليه (و بِهِمْ سَكَنْتَ السَّوَاكِينُ . بِأَهْلِ الْبَيْتِ . وَ تَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ) هنا السكون و الحركة ليس فقط في دائرة السكون و الحركة بهذا المعنى , الانتقال من مكان إلى مكان , هذا مظهر من مظاهر السكون و الحركة في ادون مراتب السكون و الحركة , و إنما المراد هنا من الحركة و السكون في كل سلسلة الوجود ابتداءً من بداية الخلق و انتهاءً بالرجوع إلى الله (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا) و (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ مِنْ آيِنٍ وَ إِلَى آيِنٍ) المراد هنا (بِهِمْ سَكَنْتَ السَّوَاكِينُ وَ تَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ) بالضبط نفس المعنى الذي اشارت إليه الاحاديث المعصومية الشريفة (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ مِنْ آيِنٍ وَ إِلَى آيِنٍ) من آين و إلى آين اشارة إلى سكون و حركة (من آين) حركة (إلى آين) إلى الغاية و عند الوصول إلى الغاية لأن (من) حرف ابتداء (من آين) الإبتداء (إلى) حرف غاية و انتهاء , رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ مِنْ آيِنٍ بِدَأَتْ الْحَرَكَةَ وَ إِلَى آيِنٍ انْتَهَتْ , سَكَنْتَ الْحَرَكَةَ (بِهِمْ سَكَنْتَ السَّوَاكِينُ وَ تَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ) حركة الموجودات بهم , بهذه الباء و بهذه الواسطة (وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ , وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) إِيَابُ الْخَلْقِ لَيْسَ مَحْدُودًا بِالْإِنْسَانِ , يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَا يَجْرِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَذَا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ إِيَابِ الْخَلْقِ , إِيَابُ الْخَلْقِ بِشَكْلِ عَامٍ , فِي كُلِّ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ (وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ) مَرَجِعُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ (وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) وَ الْحِسَابُ هُنَا لَيْسَ مَحْصُورًا فِي عَالَمِ الْآخِرَةِ فَقَطْ , الْحِسَابُ جَارٍ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ , جَرِيَانِ الْحِكْمَةِ , التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ , جَرِيَانِ التَّقْدِيرِ الْإِلَهِيِّ إِنَّمَا هُوَ عَلَى آسَاسِ حِسَابِ الْحِكْمَةِ , الْحِسَابُ مَا هُوَ ؟ هُوَ تَقْسِيمُ الْأَشْيَاءِ , تَفْصِيلُهَا وَ جَمْعُهَا , الْحِسَابُ تَفْصِيلٌ وَ جَمْعٌ , التَّفْصِيلُ وَ الْجَمْعُ يَعْنِي التَّصَرُّفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ , فِي زِيَارَةِ التُّدْبَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى بِجُدِّهِ وَاضِحًا (وَ مِنْ تَقْدِيرِهِ . مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ . مَنَائِحُ الْعَطَاءِ) وَ الْعَطَاءُ الْفَيْضُ (بِكُمْ إِنْفَادُهُ) بِكُمْ , بِسَبَبِكُمْ (مَحْتَمًا مَقْرُونًا , فَمَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ , خِيَارُهُ لَوْلِيَكُمْ نِعْمَةٌ , وَ انْتِقَامُهُ مِنْ عَدُوِّكُمْ سَخَطَةٌ , فَلَا نَجَاةَ وَ لَا مَفْرَجَ إِلَّا أَنْتُمْ , وَ لَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ , يَا أَعْيُنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ , وَ حَمَلَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ مَسَاكِينَ تَوْحِيدِهِ فِي أَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ) المعاني واضحة تُشير إلى السببية الظاهرة في أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك كل هذا المعنى , كل هذا الحديث يُجمِله حديث الكساء الشريف , لَمَّا نَزَلَ جِبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ لِنبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ ؟ قَالَ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يُقَرِّبُكَ السَّلَامَ وَ يَخْصُوكَ بِالتَّحِيَّةِ وَ الْإِكْرَامِ وَ يَقُولُ لَكُمْ مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً , وَ لَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً , وَ لَا قَمْرًا مُنِيرًا , وَ لَا شَمْسًا مُضِيئَةً , وَ لَا فَلَكَأَ يَدُورُ , وَ لَا بَحْرًا يَجْرِي , وَ لَا فَلَكَأَ تَسْرِي إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَ

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

مَحَبَّتِكُمْ , الحديث واضح و هذه العبارات القصيرة يمكن ان تُغنينا عن كل هذا الكلام الذي ابتدأتُ به من اول الدرس و إلى هذه اللحظة , و هذه المعاني المذكورة في حديث الكساء الشريف هذه مصاديق , ليس القضية محصورة فقط بهذه المخلوقات , هذه مصاديق و إنما كل الوجود (ثم خَلَقَ جميع الاشياء بالمشيئة) من المشيئة , اول ما خَلَقَ , خَلَقَ المشيئة بنفسها ثم خَلَقَ الاشياء بالمشيئة و لذلك مرَّ هذه الاشياء إليهم و إلى الله , هُم الباب الموصل إلى الله سبحانه و تعالى .

في دعاء علقمة المنقول عن باقر العترة عليه السلام و الذي يُستحبُّ قراءته بعد زيارة عاشوراء الشريفة , ماذا نقرأ ؟ هكذا تُخاطب اهل البيت (ليس لي وراء الله و وراءكم يا سادتي مُنتهى) المعاني اظنُّها واضحة و ما عليها غَبَش , و صاحب الفطرة السليمة يتحسَّسُ هذه المعاني , صاحب الوجدان الطاهر يَجِدُ هذه المعاني واضحة جليَّة في قلبه قبل ان يَجِدَها في النصوص المنقولة عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

المراد من مقام السببية للباء و سرُّ هذه الباء في تلكم النقطة التي استحال تأويلها , ذكَّرتُ لكم بيتاً في الدرس الماضي , لَمَّا طُلِبَ من احد الشعراء ان يَصِفَ قُبَّةَ أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وصفها

هي باءٌ مقلوبةٌ فوق تلك النقطة المُستحيلة التاويل

هذه النقطة التي يستحيل تأويلها هي هذه النقطة التي هي سرُّ الولاية , هذه النقطة التي هي سرُّ السببية في هذه المقامات التي تُحدِّثُ عنها , ابيات للسيد باقر الهندي اذكرها و اختتم حديثي , ابيات يتحدثُ فيها عن مثل هذه المقامات لسيد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو يابن عم النبي إلا الله
ممكن واجب قديم حديث عنك تنفى الانداد و الاشباه
لك معنى اجلى من الشمس لكن خبط العارفون فيه و تاهوا

يا ابا الحسن

انت في منتهى الظهور خفي جل معنى علاك ما اخفاه
قلت للقائلين في انك الله افيقوا فالله قد سواه
هو مشكاة نوره و التجلي سرُّ فُدس جهلتم معناه

حديث عن جعل الباري سبحانه و تعالى أهل البيت
عليهم السلام مشيئته الظاهرة الفعلية ج ٢٨

اظهر الله دينه بعليّ

اين لا اين دينه لولاه

و خير ما اختتم به كلامي . هذه ليلة الجمعة . الدعاء الشريف الذي يُجِبُّه إمام زماننا عليه السلام

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و
حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عينا , حتى تُسَكِّنَهُ ارضك طوعاً , و تُمَتِّعُهُ فيها طويلاً

بِرَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين

بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

و صلّى الله على سيّدنا و نبيّنا مُحَمَّدٍ و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)